في حوار مع الصحفية والقاصة والشاعرة الجزائرية زهرة بوسكين:

المثقف أطول عمرا وأبقى من السياسي!

الجزائر ـ «القدس العربي»:

■ أمام تعدد اهتمامات زهرة بوسكين، أود ان أفشي لك حيرتي عن هوية الزهرة التي سأحاورها. هل هي زهرة الصحافة؟ أم زهرة الشعر؟ أم زهرة القصة القصيرة؟ أم زهرة العمل الجمعوي؟

■ إنه الانفصام الجميل من خلال هذا التوزع الذي تتشكل منه ملامح زهرة الكاتبة والاعلامية..زهرة التي لا تستطيع أن تستغني عن القلم لكن النص هو الذي يختار شكله ..المعاناة الابداعية ومخاض الكتابة لا يمنحاني فرصة اختيار شكل النص الذي أكتبه وأحسني هكذا أكثر صدقا. وحتى العمل الصحافي هو نموذج آخر للإبداع وللبحث وللمتعة لكنه أكثر قسوة لأن الجمع بين الصحافة والكتابة من الأمور الصعب التوفيق بينها.. هذا الجمع الذي يخلق بدوره معاناة جميلة وصراعا ألذ...لتبقى في كل هذه الفوضى زهرة كاتبة جزائرية تسعى لتبدع ولتعبر عنها وعن الآخر خدمة للأدب وللثقافة في بلدي الذي أكتب له كثيرا وأحبه بكل المعاني التي تحملها كلماتي ونصوصي.

■ كيف جاءت زهرة بوسكين إلى عالم القصة القصيرة؟ هل الأمر يتعلق بشكل من أشكال التجريب الإبداعي بحثا عن الذات؟ أم هو بداية الطلاق مع عالم الشعر والانتقال لتجريب أجناس أدبية أخرى؟

■ عالم القصة جئته سنة 1992 وكانت أول قصة كتبتها عنوانها «تعويذة الولادة» تصور معاناة الكاتب في مجتمع لا يعرفها (المعاناة) وتلك السنوات تمثل بداياتي لكنني لم أترك الشعر ولن أتركه ..والقصة لم أذهب اليها لكنها جاءتني .. أنا أرى أن الشكل أيضا يفرض نفسه في كثير من الأحيان. فقط الكتابة القصصية تمنح للمبدع فضاء أرحب للتعبير وللإبداع والشكل الوحيد الذي أذهب اليه من باب التجريب هو الرواية وأنا بصدد وضع اللمسات الأخير لرواية أتعبتني كثيرا وأعيش تفاصيلها وأحداثها منذ أكثر من سنتين.

■ زهرة، تكتبين الشعر وتكتبين القصة القصيرة والريبورتاجات... هل خطر على بالك في يوم من الأيام هذا السؤال الذي يتطلب استراحة وخلوة وشجاعة في الإجابة قبل كل إصرار على إتمام المشوار: ما جدوى الكتابة؟ لماذا تكتب زهرة بوسكين ولا تكتفي بعيش حياتها كما تعيشها العامة من الناس؟

■لكم أرقني هذا السؤال وذات زمن من أزمنة الدم والضياع رأيت أن ذلك حتمية وأنه لا جدوى من الكتابة وسعيت للهروب لكنني لم أستطع أن لا أكتب لم أستطع أن لا أكونني وأن لا أتنفس ..صحيح في الوطن العربي يعاني الأديب كثيرا لكن لا يجب أن ننظر من هذه الزاوية كي لا نقع في المحظور من اليأس لننظر الى الكتابة من زاوية التميز، من زاوية التنفس هي الأكسجين الوحيد الذي ينعشنا والذي ليس في متناول الجميع .. هذا السلاح يمنحني القدرة على مواصلة الدرب.

■ صدر لك سنة 2001 أول مجموعة قصصية بعنوان «زهرة والسكين» وهي مرآة صافية تعكس اسمك الفردي والعائلي «زهرة بوسكين» لدرجة أن طابع الكتاب قدمك للقارئ على الصفحة الثانية من الكتاب على أنك عنوان الكتاب وعلى أن عنوان المجموعة القصصية هو اسمك الكامل. أمام هذا التطابق أو التماهي، ألا تشعرين بأنك في هذه الحياة جئت لمهمة محددة سلفا وهي كتابة مجموعة قصصية تحمل كل سماتك بما فيها اسمك؟

■ «الزهرة والسكين» مجموعة قصصية بها 20 نصا بدءا من أول قصة كتبتها ونصوص أخرى متفاوتة زمنيا وإبداعيا وقد نالت في 2001 جائزة سعاد الصباح ، والخطأ الذي أشرت إليه هو مطبعي وكم جنت المطابع على مختلف الاصدارات لكنني أعتبره مصادفة جميلة رغم أن العنوان لا يختلف عن اسمي سوى بحرف واحد وأردت هذا كي أعبر عن الجمال والعنف كي أصور ما تحمله نصوص المجموعة من حب وخوف من ألم وأمل خاصة في تلك المرحلة التي عاشت فيها الجزائر ظروفا أمنية عصيبة عبرت عنها في ثنائية الموت المباح ...في شهرزاد الزمن الأخرس وغيرهما.

■ القارئ لنصوص زهرة بوسكين لا تخفى عليه الأصول الشعرية للكاتبة. فكل نصوصك مونولوجات تستغني عن كل أشكال الحوار. هل يتعلق الأمر باختيار معين أم بقدر لا مفر منه؟

■ يقال صعب أن تذهب من القصة الى الشعر لكن سهل أن تذهب من الشعر الى القصة أو الى النص المفتوح كما هي أغلبية نصوصي لذلك تبدو الأصول الشعرية واضحة في لغة الكتابة، وأظن أنها تمنح للنص متعة وجمالية والأمر لا يتعلق باختيار معين لأنه لكل واحد منا قاموسه الابداعي الخاص.

■ من مجموعتك القصصية «زهرة والسكين»، نقرأ في ختام نص «الصاعدون على جثث الأغاني» الأبيات الشعرية التالية:

يا أيها الصاعدون على جثث الأغاني
«امهلوني موتي قليلا
لألم بقايا الحياة بأجنحتي
فالرحيل ثقافة عصفور
يفتش على مرفأ في الفصول
بعد ان فقد على أرصفة المدينة خبزه»

في رأيك، لماذا يكرم المبدع أو المثقف في المجتمعات العربية بعد وفاته بينما يكرم السياسي في حياته؟

■هذا قدر المبدع يقضي حياته يحترق دون مقابل و«الصاعدون على جثث الأغاني» مستقاة من واقع الناقد الجزائري محمد بوشحيط الذي يمكن إسقاط حالته على الكثيرين منهم أيضا الكاتب الناقد شريبط أحمد شريبط الذي يعاني حاليا من أزمة صحية ومن عجز كلوي ورغم ذلك لم يتوقف وصدر له أكثر من 14 كتابا آخرها منذ أيام، ولكن لا أحد يقيمه الآن سوى أصدقائه الأدباء تقييما معنويا وعرفانا لخدمة الثقافة في الجزائر لكن أنا على يقين بعد موته–وهو عزيز علي وأتمنى له العمر الطويل –حينها سيرسم ملتقى ثقافي قي عنابة باسمه وستخصص جوائز باسمه وسنلتقي جميعا نأكل ونشرب المشروبات ونتحدث عنه ونحتفي باسمه وهذا شيء مر جدا فلماذا لا يكرم هذا الرجل الآن وهو في قمة عطائه متحديا المرض؟ لماذا لا يتكفل به؟ لماذا...؟...لماذا..؟...هذه صور تعكس واقع الأديب في الوطن العربي ككل لكن رغم كل شيء الأديب أطول عمرا من السياسي. الأديب أبقى من السياسي. الأديب لا يزول بزوال الأنظمة وبتغيير الايديولوجيات.

■ من تقاليد الحوار الصحافي تواضع المحاور لفائدة الضيف المحاور. لكن ما رأيك، في ختام هذا الحوار، أن نقلب الأدوار لأسمع رأيك في نيتي إصدار كتاب يحمل عنوان «زهرات من المغرب العربي» هو سلسلة حوارات أجريت مع كاتبات من المغرب العربي يحملن نفس اسم «زهرة» بوسكين التي ستكون أولى ضيفات الكتاب المرتقب؟

■ «زهرات من المغرب العربي» التفاتة متميزة وبناءة وأكون جد ممتنة بتواجدي ضمن هذه السلسلة وأكيد كل الزهرات ستفوح وستهدهد برحيقها القارئ لأن الربيع يرسمه لها كاتب متميز وجاد وسعيد وله رياحينه.

التقاها: محمد سعيد الريحاني

زهرة بوسكين

إصدارات جديدة

تاريخ علوم الموسيقى

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدر عن دار النشر الفرنسية (فيزو) كتاب جديد بعنوان «تاريخ علوم الموسيقى» من تأليف الخبير المغربي في المجال الموسيقي أحمد الرباع تحت اسم مستعار «سيرج دونفال». ويحاول الكتاب (224 صفحة من القطع المتوسط) دراسة الموسيقى وتطورها عبر التاريخ منذ العهد الإغريقي إلى القرن الماضي، موضحا أن هذا الكتاب يعالج بالأساس تاريخ وتقاليد الموسيقى. ويأخذ الرباع القارئ في رحلة موسيقية يغوص به من خلالها في حضارات مختلفة منها الإغريقية والرومانية والعربية والشرقية والهندية من خلال هذا المؤلف معتمدا في بحثه القواعد العلمية باعتبارها أساس نظرية الموسيقى. ويحاول الرباع من خلال هذا الكتاب الإجابة عن العديد من الأسئلة المرتبطة بالسلم الموسيقي، واضعا لذلك مقارنة دقيقة بين نظريتي الموسيقى عند العرب وعند الغرب.

وتجدر الإشارة إلى أن أحمد الرباع الحاصل على تكوين في الموسيقى يعمل ملحنا وعازفا على آلة البيانو التي حصل فيها على دبلوم عال.

كما حاز أحمد الرباع الذي يدرس الموسيقى بالمعهد العالي للموسيقى بالدار البيضاء على عدة جوائز منها الجائزة الأولى في الصولفيج والنظرية الموسيقية (1992) كما نال أول ميدالية في العزف على البيانو سنة 2004.

«صبوة في خريف العمر»

■ «صبوة في خريف العمر» هو عنوان الرواية الجديدة للكاتب المغربي حسن أوريد الصادرة عن منشورات مركز طارق بن زياد.

ويتناول هذا المؤلف الذي يقع في 116 صفحة من القطع المتوسط عددا من سراديب واقع معقد لبطله السجلماسي الذي عاد إلى فاس بعد عقود من المنفى الاضطراري، وبعد أن خارت قواه وفترت همته، لكن لقاءه بالفتاة مارية سيغير واقعه رأسا على عقب.

نحو ثقافة اكثر انسانية

■ «كتابات للأحياء: نحو ثقافة أكثر إنسانية» هو آخر إصدارات الكاتب المغربي مصطفى الحسناوي الذي اقترن اسمه طويلا بالبحث الفلسفي والتأمل الفكري في معنى الأشياء وتحولات الأنساق.

ويؤكد الباحث، في مقدمة الكتاب الصادر عن منشورات الشاطئ الثالث، أن «عشق الحرية، وممارستها على صعيد هذه الحياة، كالحرية الهيغلية، متخيلة أو مفكرا فيها فقط، هو أوج الفضائل كلها، وهو ما يملأ الوجود/الجسد والفكر، ببهاء المعرفة الحقة والإحساس العميق بالامتلاء بعيدا عن المظاهر الزائفة للحرية».

وأضاف في الجزء الرابع من كتابه قولة لسبينوزا يشير فيها إلى «إن ما يفكر فيه الإنسان الحر بشكل أقل هو الموت، وحكمته تأمل في الحياة لا في الموت. إنها فلسفة التأكيد المحض المتساوقة وفلسفة الفرح الملائم لهذا التأكيد، وأيضا نوع من سياسة الفرح، التي تؤكد/تكرس الزخم الوجودي الفعال».

وللكاتب والباحث مصطفى الحسناوي مؤلفات فردية وجماعية منها: الذات والآخر (كتاب مشترك، 1990) والكتابة والموت (كتاب مشترك، 1998)، ثم خرائطية الكتابة (بيروت، 1998) ونسيج الصداقة (منشورات اختلاف، 2001)، في الفكر والشعر (منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2001)، فوكو والسياسة (منشورات اختلاف 2003).

«البرشمان» مجموعة قصصية جديدة لأنيس الرافعي

■ عن منشورات «الشاطئ الثالث» صدرت مجموعة قصصية جديدة للكاتب المغربي أنيس الرافعي، حملت عنوان «البرشمان».

وتضم هذه المجموعة التي توشي غلافها لوحة سريالية للإيطالي دينو بوتزاتي ست ملاحظات قصصية موسومة بـ«ملاحظات حول الصور الفوتوغرافية، ملاحظات حول الأبواب، ملاحظات حول الأحصنة المعدنية، ملاحظات حول الكراسي، ملاحظات حول الشاشات السينمائية، ملاحظات حول الجدران».

وتعد هذه الملاحظات السردية على درجة كبيرة من السبك والتجريبية، وهي تدين «إلى ولع فائق بملاحقة موضوعة (الداخل والخارج)، باعتبارها موضوعة جدلية بامتياز، تتيح (الدخول والخروج) في الحكي».

وكتبت المجموعة بمدينة الدار البيضاء بين سنتي 2004 و2006، وهي دعوة تخييلية مشرعة على المغايرة والتجاوز قصد «التمعن في درس الأشياء خارج أبعادها الوظيفية والنمطية، لإدراك حيواتها الباطنية والموازية التي هي جزء لا يتجزأ من مصائرنا كأفراد، والنفاذ إلى اغترابها وجحيمها عندما تحوز استقلاليتها الخاصة وتمارس (العصيان المدني) ضد استخدامها لمجرد أنها أشياء أو لكونها موجودة بزائدنا رغم إرادتها (كفرض عين) ولا نجشم ما بعد عيوننا عن إعارتها كسرة انتباه أو تأمل». ويقع المؤلف في 70 صفحة من القطع المتوسط، وهو رابع إصدار للقاص المغربي أنيس الرافعي بعد مجموعاته الثلاث السابقة «فضائح فوق كل الشبهات» (1999) و«أشياء تمر دون أن تحدث فعلا» (2002) و«السيد ريباخا» (2004).

عالم غارسيا ماركيز الروائي: الجمع بين السياسي والجمالي

نور الدين بورحيل *

■ ساهم أدب أمريكا اللاتينية مساهمة ملحوظة في إثراء وتجديد الادب العالمي من خلال مجموعة من الشعراء والروائيين أمثال : بابلو نيرودا والغواتيمالي ميغيل استورياس، والارجنتيني خ. لويس بورخيس، وأمادو البرازيلي والشاعر والانثروبولوجي المكسيكي أوكتافيو بات، والروائي الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز وغيرهم.

لقد حل الادب محل العلوم الانسانية في دول أمريكا اللاتينية لعدة أسباب من بينها أن العلوم الانسانية هي علوم مزعجة وتخلت عن وظيفتها لعالم الادب والفن، فاصبح الشعراء والأدباء يرصدون الواقع الاقتصادي–الاجتماعي والسياسي لبلدانهم عن طريق التخيل، ومنهم أمريكا اللاتينية تعيش، تقريبا، نفس الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الوطن العربي فهناك عدة مجالات مشتركة بينهما : الاستعمار، التبعية، التراث الشعبي والنضال السياسي.. كل ذلك يجعلنا نشعر بعلاقة حميمية وتفاعل مع شعراءهم وأدباءهم. فمثلا : "قصة موت معلن" للروائي الكولومبي غ. غارسيا مركيز تطرح مسألة الشرف والبكارة والتقاليد التي تتحكم في المجتمع. ورواية "الجنرال في متاهته" لنفس الكاتب تتحدث عن بطل ومحرر امريكا الجنوبية من الاستعمار أما رواية "خريف البطريق" لنفس الكاتب يتحدث فيها الكاتب عن شخصية الدكتاتور الجنرال الذي وضعه الاستعمار عندما أراد مغادرة البلاد.

ونظرا لطول هذه الدراسة حول عالم غارسيا ماركيز الروائي، فإننا آثرنا في هذا القسم الأول منها أن نتطرق لمفهوم الواقعية السحرية أو أدب الفانتاستيك. ومفهوم الحرية والالتزام في الكتابة الروائية والجانب اللغوي، والجمع بين السياسي والجمالي.

الواقعية السحرية أو أدب الفانتاستيك

لقد وقعت الواقعية في مأزق، لأن مهمة الادب ليست فقط أداة أو منشور ثوري أو مجرد انعكاس للواقع السوسيواقتصادي. لقد تقوقع عدد من الكتاب الواقعيين حول مفهوم واحد ووحدي للواقع متناسين الأبعاد الاخرى لمفهوم الواقعية. لقد تطرق روجي غارودي في كتابه "واقعية بلا ضفاف" إلى هذه الاشكالية ؟ ويمكن القول بصفة عامة : إن للواقع عدة وجوه ما يقابل الواقعي هو الوهمي أو الخرافي وله حضوره في مخيلة الناس. هناك عدة أسرار في الذات وفي الكون وفي المجتمع وفي الطبيعة على الادب أن يحاول الكشف عنها. إن القارئ– كما يقول غارسيا ماركيز– يريد أن يعرف اكثر من ثمن البطاطس وهو ليس بحاجة إلى من يحدثه بالفواجع التي يعرفها.. إنه بحاجة "إلى عين نسر، وقلب نمر لا يخاف" إن من خصائص الادب أنه لا يثبت ولا يبرهن بقدر ما يعرض ويبين، فالافكار بالنسبة إليه اقل أهمية من الوساوس والحدوس، كما أن حقيقته لا تتوقف في مشابهته للواقع، بل على قابليته في أن يجعل من نفسه شيئا مغايرا للنموذج، وأن يتجذر في أشياء أكثر ديمومة، كما يقول ماري فارغاس ليس، إذن فالواقعية في الادب ليست انعكاسا ميكانيكيا لهذا الواقع.

لقد استفادت الرواية اللاتينية من حكايات ألف ليلة وليلة ومن أدب العصور الوسطى، ومن أدب سرفانتيس، حيث نلاحظ قوة وحضور المخيلة والخيال الحر بشكل واسع، إذ يختلط الواقع بالخيال والوهم والخرافة والاسطورة والسحر دون إغفال الجانب السياسي والأفكار التي يناضل من اجلها الكاتب، فمثلا في رواية "مائة عام من العزلة" تجد ظواهر خارقة ومثيرة للذهول مثل تحريك الأشياء ورؤية الاشباح، وأشباح الموتى والارتفاع أو السباحة في الهواء، والتنبؤ عن طريق أوراق اللعب والتخاطر بين التوائم، وشيوخ يموتون ثم يعودون للحياة مرة ثانية، وشبكات الصيد البحري تخرج من البحر فيلة، فمثلا حول ظاهرة تحريك الاشياء دون أي وسيلة مادية، وهي تسمى بالفرنسية Psycho-kinisie نقتطف من رواية "مائة عام من العزلة" ما يلي : "ولم يتح (لأورسولا) أن تتذكر قوة هذه النظرة حتى اليوم الذي دخل فيه عليها اوريلانو الصغير وقد بلغ من العمر ثلاثة أعوام إلى المطبخ وهي في سبيلها إلى رفع قدر الشوربة الغالية على النار ووضعها على الطاولة، قال الصغير وهو يتردد على عتبة الباب "سوف تسقط" كانت القدر ثابتة وسط الطاولة، لكن ما إن نطق الصغير بنبوءته حتى قامت بحركة ثابتة باتجاه الحافة كأنها تدفعها قوة داخلية ثم تكسرت بنبوءته حتى قامت بحركة ثابتة باتجاه الحافة كأنها تدفعها قوة داخلية ثم تكسرت على الأرض" (ص 24 من الرواية) "كما أن سرير (أمارانتا) تحرك ذات يوم بدفعه الخاص ودار دورة كاملة في الغرفة أما دهشة اوريليانو الذي هم به فأوقفه" ثم هناك عودة الموتى أو رؤية أشباح الموتى في الرواية حيث كان "(برودينسيو أجويلار)، ولو أن فناء الموت العميق أحاله إلى تراب، يجيئه كل يوم مرتين ويثرثر معه (ص 30) هذه الأسئلة وغيرها، والتي سنخصص لها دراسة كاملة، نجدها في روايات غارسيا ماركيز وغيره من كتاب امريكا اللاتينية أمثال استورياس صاحب الرواية المشهورة "الباب الأخضر" حيث الجانب الغرائبي العجائبي في كتاباتهم.

يقو الكاتب فارغاس ليوسا (من البيرو) في هذا العدد : "لقد استحال أدب الفانتاستيك إلى لباس أنيق، يتستر تحت الكتاب الواقعيون، ففي رواية "خوان رولفو" يكتشف القارئ ذلك في منتصفها جثت متحركة فإن الاشباح لا تتميز عن الأحياء.

وبطبيعة الحال، فإن بين الواقع والوهم خطوط يعصب فصلها أو إزالتها بسهولة : يقول غارسيا ماركيز بهذا الصدد : "كانت عندي أعظم مشكلة هي أن أهدم الخط الفاصل بين الواقعي والوهمي".

مفهوم الحرية والالتزام عند غارسيا ماركيز : إن الحرية لا تتنافى مع الالتزام، لأنها من شروطه الضرورية، التي بدونها يفقد الابداع قيمته. إلا أن هناك بعض نظريات الالتزام التي تلزم الكاتب وتجعله تحت طائلة الاكراه والإلزام وقد تخنق حريته في الكتابة، لأن مجال الابداعي الأدبي لا يخضع لقواعد نهائية ومطلقة وقانونية تعمم على مكل الادباء يقول غارسيا ماركيز بهذا الخصوص "كل ما يحد من حرية الابداع فهو رجعي" فكل امر مباح ومسموح به للكاتب "شريطة أن يقنع الآخرين بما يروي" فكل كاتب ملتزم بقضايا شعبه الاجتماعية والسياسية لا يتجاهل الضغط السيكولوجي الذي يمارس عليه من أجل الالتزام، فلا داعي لتذكير الكاتب بالتزاماته تجاه قضايا مجتمعه، لأن التزامه نابع من داخل نفسه.

"فالسلطان المطلق للمخيلة" يقول غارسيا ماركيز، إن مفهوم الحرية ليس مفهوما مطلقا كما أن الالتزام ليس كذلك فكلاهما مرتبطان بشكل جدلي ونسبي، إلا أن الاولوية تعطى لحرية الفكر.

فقد ساعد في وقت معين في امريكا اللاتينية لدى أدباءها مفهوم سطحي وضيق للالتزام حيث وجب على كل أديب أو شاعر إذا أراد أن يكتب أو يبدع، أن يلتزم ويتحدث عن قضايا الجماهير وعن الثورة وعن الفلاحين وعن الظلم والقهر، لكن تبين لأغلبهم، فيما بعد، أن مهمة الادب ليس تكرار ألفاظ مثل : العمال، الثورة والفلاحين لأن ذلك يسطح دور الادب ويجعله مجرد منشور ثورين فمنذ أطلق ايزنشتاين قولته المشهورة "الثورة في الفن والفن في الثورة" أصبح الكتاب يحاولون البحث عن أشكال جديدة في الكتابة بطرق مبدعة وملتزمة في آن معا.

الجانب اللغوي

إن الابداع بالثورة والثورة بالابداع يدفعنا إلى الحديث عن التغيير الذي سيصيب دون شك اللغة. ثورة داخل اللغة، اكتشاف لغة جديدة مرتبطة برؤية جديدة للواقع، إن هذه الرؤية الجديدة المبدعة تتطلب لغة جديدة تعرف ما للكلمة من قوة مركبة مؤثرة في نفوس القراء. ومالها من تأثير باطني نفسي وذلك لارتباط اللغة بالفكر ولارتباط الفكر بالواقع وبالتالي ارتباط اللغة بالواقع في آخر المطاف، إن اللغة المبدعة تؤثر في الفكر فتتغير الرؤية للواقع تبعا لذلك، نظرا لارتباط الكلمات بالاشياء، ومن ضمن هذه اللغة المتجددة : اللغة الاسطورية التي يقول عنها غارسيا ماركيز "فاللغة تسمو بمستوى السحر الروائي وتخلق الجو الذي يتعرف فيه البشر إلى أنفسهم وأهواءهم وتأسر القارئ وتنقله إلى عالم مختلف" فالحقيقة الاجتماعية أو السياسية أو الحقيقة الوجودية لا تبدو لنا هكذا حقيقة، بل بفضل الصيغة اللغوية التي تصاغ بها وذلك لارتباط الشكل بالمضمون، ذلك الارتباط الجدلي من جهة ولارتباطه بالواقع والأشياء والناس والعلاقات والوجود من جهة ثانية.

معادلة السياسي والجمالي

إنها معادلة صعبة ليس من السهل على الكاتب الجمع بين عنصريها : الجانب السياسي والجانب الجمالي او الفني وعندما تتم هذه المعادلة المغامرة فإننا نحصل على الابداع الحقيقي، لنترك الروائي المكسيكي كارلوس فوانتيس يضع تشبيها لهذه المعادلة : "ثمة جوادان : الجمالي والسياسي والروائي الامريكي الجنوبي غارق في المهمة الصعبة: أن يمتطي الجوادين في آن واحد".

إن الكتابة الأدبية التي تجعل من الالتزام هاجسها المرضي (الباتولوجي) وقضايا الجماهير الكادحة شغلها الشاغل لهي كتابة مسطحة وجافة. والكتابة الفنية الجمالية التي تهيم في المطلق وفي وصف الورود والرياحين دون الاهتمام بمآسي الناس لهي كتابة بعيدة عن روح الواقع. إذا ما الحل ؟ الحل هو الجمع بين الجانب السياسي والجانب الجمالي الفني، وسوف نعطي مثالا على ذلك من خلال رواية "مائة عام من العزلة" "كان العقيد أوريليانو بوينديا تلك الليلة ينهي قصيدته عن الإنسان الضال تحت المطر (المنهمر) حينما فاجأته فتاة في الغرفة فأدار لها ظهره كي يضع الورقة في الدرج الذي يقفله على أشعاره، وأحس بحدس فأمسك بمسدسه الذي في الدرج دون أن يدير لها ظهره وقال لها : "أرجوك لا تطلقي النار".

حتى إذا التفت إليها ومسدسه مصوب ناحيتها، أنزلت الفتاة مسدسها وهي لا تدري ما تفعل، وهكذا نجح في الكشف عن أربع محاولات اغتيال ضده من أصلا إحدى عشرة، لقد بذل جهدا كبيرا في أن ينظم نبوءاته، لكن جهده ذهب عبثا، فلقد كانت تجيئه دفعة واحدة في وميض نير خارق للطبيعة، لحظات يقين عابرة لا تدرك.."

تتضح لنا من خلال هذا المقطع الروائي العلاقة الحميمية بين الجانب السياسي والجانب الجمالي العجائبي الغرائبي، إن العقيد أوريليانو بوينديا يمتلك حدسا أو ما يسمى بالاستبصار وهي قدرة فوق حسية، أي خارج الحواس الخمس المعروفة، قدرة عجيبة تنبهه وتحذره في الوقت المناسب كي ينجو من محاولات الاغتيال السياسي الذي يدبره له أعداؤه السياسيون أكثر من مرة.

* كاتب من المغرب

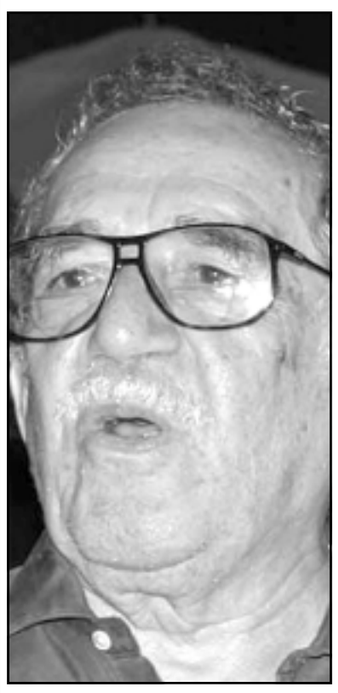

غابرييل مارسيا ماركيز

لبنان إشراقة الحرية

موسى حوامدة*

■ أضع قائمة من الكلمات، وأحاول تعريفها،لعل تفسيرا مختلفا، يضيف لي شخصيا، معرفة جديدة، أو راحة ضمير، لم تتوفر لي بعد، أو حكمة مخبوءة في ثنايا الاحداث وبين عشب الكلمات.

لبنان: وجه العرب الحضاري، إشراقة الحرية، خفة الجغرافيا وصمود الجبال، تلاوين من خيوط الشمس، منعكسة على حاضر اللحظة، وصفحة ماء الكرامة.

بيروت: عاصمة الأرض، ومدينة النشيد، باب البحر وباب السماء، قاهرة المترددين والجبناء.

حزب الله: جبل الريح، يهزم العاصفة، صاعقة المقهورين وشهداء الحرية، منذورون دفاعا عن الفضيلة والكرامة والشرف، مجدهم دمهم، رايتهم نصرهم، سلاحهم عزيمتهم، وليس لهم رغبة سياسية، أو منهج براغماتي للتسيد أو الحكم، ولذا انتصروا ولا يعرفون الا النصر.

الجنوب: وجوه صافية، وبيوت رائعة، وقرى كأنها ساقطة من صحن السماء على الأرض، او لكأنها هاربة من قصيدة جميلة.

أهل الجنوب: شرفاء، مهذبون، حكماء، قانعون بالبقاء، مقبلون على تحويل التاريخ إلى جهة الشمس.

نصر الله: سيد حقيقي، دخل الأساطير بوجهه الوسيم وحماسته الرجولية وعمته السوداء، وبلا ثرثرة ومزايدة، عدّل ميزان التاريخ لصالح النرجس، وترك عمرو بن العاص يشعر بالخجل.

العرب: أمةٌ تجيد الحزن لكنها لا تبادر لدفع قطرة دم واحدة، أو دينار واحد، بلا تفضل او صراخ.

غزة: تعرف معنى الموت والقتل والجنائز والمذابح، لكنها ترقص لكل شهيد نثر روحه تقديسا للكرامة والعزة.

الزعماء: لا يشكل البساط الاحمر تعريفا لهم، هناك طقوس مثالية للمواعظ لا تصلح للزعماء الحقيقيين.

العدو: ليس بالضرورة أن يظل واحداً حينما تلوح بيارق النصر.

اسرائيل: حصان جامح لن يعرف مقتله الا حين يسقط.

الولايات المتحدة: أرادت تحويل المسلمين الى عدوها الاول لكنها وجدت العرب أقرب للمثال.

فلسطين : نهارها وشيك وإن بدا حالكا جدا.

* كاتب من فلسطين

أنا المنخدع فيكم

مبارك حسني *

لا بد لكم أن تعرفوا الأمر. فأنا قد آتي كقدر، أي حثيثا مثل شتاء بين صيف وخريف قد لا يرحل. أي مستحيلا قد يكون ممكنا. لا متوقع قد يحصل حقيقة.

الأمر: امرأة عشقتني.

زوجها لا يعرف الأمر.

وقد أتيت. وجاءت.

وتراودنا معا بالكلام أولا، بعد الكثير من الصبر على الهوى والكثير من القلق والخوف الرهيب منها، مني، من المجتمع، ومن الحراس، كل الحراس.

كان ذلك في زقاق خلفي لمدينة كبيرة اسمها الدار البيضاء الحبلى بكل شيء واقعي ومتخيل.كنت أحمل جريدة لوموند ليوم جمعة وكنت أود أن أقرأه في مكان رائق وملطف جوا أي «كليماتيزي». لم يقع ودخلت وحدتي المستقبلية وولجت عالمها الدفين.

ثم تراودنا بالفعل. فعلا.

أين: في كابانون بمنتجع زناتة الكبرى الشاطئي.

متى: ظهيرة مشمسة فارغة من المتلصصين والعيون وسط الأسبوع. أربعاء بالتحديد.

لماذا: لم نعد نطيق صبرا لا غير. أليس هذا سببا وجيها؟ فقد كانت روعة في الجمال، وكنت مشتعلا صبابة (بالمعنى الغير الجاهلي للكلمة).

كيف: سؤال تافه لا معنى له في السياق.

بعد أن انقضى الأمر الذي قرأتم فوق، قالت لي :

أنت خريف لا يحل وصيف محتمل.

أنت ممكن خرج من الاستحالة.

و لا أصدق نفسي أني فعلت معك وبك ما فعلت...

أنا سعيدة كما لم أكن قط.

وذهبت السكرة ونظرت، أقول، في عينيها اللتين أغرتاني عميقا في الزقاق الخلفي.

وقلت لها: لما تقولين وبك؟ ما معنى هذه الباء والكاف..التي أذهبت سكرتي وجفت نشوتي؟

نظرت بحسرة قوية وتنهدت وأجابت: اعذرني حبيبي، سوف ترى..

ومر زمن. ولم تحضر.

تركت الذكرى فقط.

أنا المنخدع فيكم.

* شاعر من المغرب